

تفسير أبي السعود

الرعد 7 8 بهم والجملة الحالية لبيان ركافة رأيهم في الاستعجال بطريق الاستهزاء أي يستعجلونك بها مستهزئين بإنذارك منكبين لوقوع ما أنذرتهم إياه والحال أنه قد مضت العقوبات النازلة على أمثالهم من المكذبين والمستهزئين والمثلة بوزن السمرة العقوبة سميت بها لما بينها وبين المعاقب عليه من المماثلة ومنه المثل القصاص وقرء المثلات بضمين باتباع الفاء العين والمثلات بفتح الميم وسكون الثاء كما يقال السمرة والمثلات بضم الميم وسكون الثاء تخفيف المثلات جمع مثلة كركبة وركبات وان ربك لذو مغفرة عظيمة للناس على ظلمهم أنفسهم بالذنوب والمعاصي ومحلله النسب على الحالية أي ظالمين والعامل فيه المغفرة والمعنى إن ربك لغفور للناس لا يعجل لهم العقوبة وان كانوا ظالمين بل يمهلهم بتأخيرها وان ربك لشديد العقاب يعاقب من يشاء منهم حين يشاء فتأخير ما استعجلوه ليس للإهمال وعنه E لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا لأحد العيش ولولا وعيده وعقابه لا تكل كل أحد ويقول الذين كفروا وهم المستعجلون أيضا وإنما عدل عن الإضمار إلى الموصول ذما لهم ونعيا عليهم كفرهم بآيات الله تعالى التي تخر لها صم الجبال حيث لم يرفعوا لها رأسا ولم يعدوها من جنس الآيات وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه مثل آيات موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام عنادا ومكابرة وإلا ففي أدنى آية أنزلت E غنية وعبرة لأولي الأبواب إنما أنت منذر مرسل للإنذار من سوء عاقبة ما يأتون ويذرون كدأب من قبلك من الرسل وليس عليك إلا الإتيان بما يعلم به نبوتك وقد حصل ذلك بما لا مزيد عليه ولا حاجة إلى إلزامهم وإلزامهم الحجر بالإتيان بما اقترحوا من الآيات ولكل قوم هاد معين لا بالذات بل بعنوان الهداية يعني لكل قوم نبي مخصوص له هداية مخصوصة يقتضي اختصاص كل منهم بما يختص به حكم لا يعلمها إلا الله أو لكل قوم هاد عظيم الشأن قادر على ذلك هو الله سبحانه وما عليك إلا إنذارهم فلا يهمنك عنادهم وإنكارهم للآيات المنزلة عليك وازدراؤهم بها ثم عقبه بما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره المبنيين على الحكم والمصالح تنبها على أن تخصيص كل قوم بنبي وكل نبي بجنس معين من الآيات إنما هو للحكم الداعية إلى ذلك إظهارا لكمال قدرته على هدايتهم لكن لا يهدي آلا من تعلق بهدايته مشيئته التابعة لحكم استأثر بعلمها فقال الله يعلم ما تحمل كل أنثى أي تحمله فما موصولة أريد بها ما في بطنها من حين العلق إلى زمن الولادة لا بعد تكامل الخلق فقط والعلم متعدد إلى واحد أو أي شيء تحمل وعلى أي حال هو من الأحوال المتواردة عليه طورا فطورا فهي استفهامية معلقة للعلم أو حملها فهي مصدرية وما تغيض الأرحام وما تزداد أي تنقصه وتزداده في الجثة كالخديج والتام

وفي المدة كالمولود في أقل مدة الحمل والمولود في أكثرها وفيما بينهما قيل إن الضحك
ولد في سنتين وهرم بن حيان في أربع ومن ذلك سمي هرما وفي العدد كالواحد فما فوقه يروى
أن شريكا كان رابع أربعة أو يعلم نقصها وإزديادها